القاصى: لعمرى. وقال الشافعى واصحابه لا يكون يمينا الا بالنية لأنه يطلق على العلم الحق ومع الحق وقد يراد بالعلم المعلوم وبالحق ما أوجبه الله. وعن أحمد كالمذهبين والراجح عنه كالشافعى واختاره ابو الخطاب. قوله لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون - بانه الله اقسم من خلقه بها شاء وليس ذلك لهم لثبوت النهى عن الحلف بغير الله. وقد عد الائمة ذلك فى فضائل النبى عليه السلام، وأيضا فان اللام ليست من ادوات القسم لأنها محصورة فى الواو والباء والتاء كما تقدم .." انتهى فهذا دليل على ان الناس لا يرونها بالاجماع يمينا بل بينهم خلاف فيها اذا كانت مضافة الى الله فكيف اذا اضيفت الى المخلوقين؟ وقد ذكر سيبويه فى كتابه انه فرع معنى القسم كسائر الكلمات التى صيغها ليست صيغ قسم ومعناها معناه وجعلها فى افادة القسم كقول القائل: على عهد الله لأفعلن قال صفحة ١٤٦ من الجزء الثانى ما نصه: "هذا باب ما عمل بعضه فى بعض وفيه معنى القسم* وذلك قولك لعمر الله لأفعلن وايم الله لأفعلن وبعض العرب يقول: ايمن الكعبة لأفعلن كأنه قال لعمر الله المقسم به. وكذلك ايم الله وايمن الله. ~~ومثل ايم الله وايمن الله~~ فهذه الاشياء فيها معنى القسم ومعناها كمعنى الاسم المجرور بالواو. وتصديق هذا قول العرب: على عهد الله لأفعلن. فعهد مرتفعة وعلى مستقرها وفيها معنى اليمين .." انتهى كلامه. فسيبويه يذهب كما يدل كلامه هنا الى ان الكلمة فيها معنى الحلف وليست حلفا صريحا وهى عنده مثل كلمة: على عهد الله وأمثالها. فالذى نراه بعد هذا ان كلمة لعمرى ونحوها ليست يمينا صريحة وان كانت يمينا فهى يمين بالله على التأويل الذى ذكرناه لا بالمخلوق ولا بالحياة

اعتراض وجوابه

فان قيل كيف يصح زعمكم هذا مع ان الروايات قد جاءت عن السلف وعن المفسرين من الصحابة والتابعين بأن قول الله تعالى "لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون" حلف بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم وبعيشه وبقائه قال البخارى فى صحيحه: قال ابن عباس "لعمرك" لعيشك. قال الحافظ فى الفتح وصله ابن ابى حاتم. وقال ابن جرير فى التفسير: حدثنا المثنى قال حدثنا مسلم بن ابراهيم قال حدثنا سعيد بن زيد قال حدثنا عمرو بن مالك عن ابى الجوزاء عن ابن عباس قال: ما خلق الله وما ذرأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله اقسم بحياة احد الا بحياته فقال: لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون". قال وحدثنا الحسن بن محمد قال حدثنا يعقوب بن اسحاق الحضرمى قال حدثنا الحسن بن ابى جعفر قال حدثنا عمرو بن مالك عن ابى الجوزاء عن ابن عباس فى قول الله لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون" قال ما حلف الله بحياة احد الا بحياة محمد صلى الله عليه وسلم قال: وحياتك يا محمد وعمرك وبقائك فى الدنيا انهم لفى سكرتهم يعمهون. ورواهما الحافظ ابو نعيم فى دلائل النبوة قال فى الرواية الأولى: حدثنا ابو بكر بن خلاد قال حدثنا الحارث بن ابى أسامة قال حدثنا عبد العزيز بن أبان قال حدثنا سعيد بن زيد عن عمرو بن مالك النكرى عن ابى الجوزاء عن ابن عباس مثله. وقال فى الرواية الثانية: حدثنا محمد بن اسحاق قال حدثنا محمد بن أحمد بن سليمان قال حدثنا محمد بن مرزوق قال حدثنا مالك بن يحيى بن عمرو بن مالك النكرى قال حدثنى ابى عن جدى عن ابى الجوزاء عن ابن عباس به. وروى ابن جرير أيضا قال حدثنا ابن السائب قال حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن ابراهيم قال كانوا يكرهون ان يقول الرجل: لعمرى. يرونه كقوله: وحياتى". نعم ان قيل كيف يصح زعمكم هذا مع هذه الروايات قيل فى الجواب: اما قول ابن عباس الذى ذكره البخارى وهو قوله ان لعمرك بمعنى لعيشك فلا شك فيه لأنه لم يتضمن ان ذلك حلف بعيشة الرسول عليه السلام وانما بين معنى العمر بمعنى العيش وهذا لم ننازع فيه. واما الروايتان الاخريان اللتان رواهما عنه الحافظان: ابن جرير وابو نعيم فعنهما جوابان احدهما ان ~~اسناد~~ اسنادهما ليست بصحيحة اليه بل فيها انقطاع لأنهم قالوا ان احاديث ابى الجوزاء عن الصحابة مرسلة وفيها ضعف أيضا شديد. وثانيهما انه يكون هذا من رأى عبد الله بن عباس الذى لا يجب ان يكون لازم الاتباع وهذه المسألة من المسائل التى يدخل فيها الاجتهاد والاجتهاد من شأنه الا يكون دائما واجب الاتباع ولا دائما موافقا للصواب فمن الممكن ان يكون عبد الله بن عباس اجتهد فى هذا القول ~~اجتهادا~~ كما اجتهد فى غيره وكما اجتهد غيره من الصحابة والسلف ونحن لا ندعو ~~الى كل مجتهد~~ الى كل مجتهد ولكننا ندعو الى الاخذ بكل نص صحيح سواء أكان فى الكتاب أم كان فى السنة وقول ابن عباس هذا ليس